ايضًا في ذلك الوسط : هل عرف بنفسه او بوسط ؟ فاما ان يمر الامر الى غير نهاية على استقامة فلا يكون ها هنا[١٦] برهان اصلاً ، واما ان تكون[١٧] ها هنا مبادئ معلومة بنفسها[١٨] ، واما ان يكون البرهان دورًا.

قال[١٩] : ولنا الآ[٢٠] نسلّم للسوفسطائيين ان مبادئ البرهان غير معلومة بغيرها بل نقول انها معلومة بالعقل وهو الذي يدرك اجزاء القضية المعروفة بنفسها. اما[٢١] انه غير ممكن ان يتبيّن شيء مجهول بمعلوم على طريق الدور فذلك يتبيّن مما اذكره. اما اولاً فقد تبيّن ان البرهان الذي في غاية اليقين انما يكون من المبادي التي هي اعرف عند الطبيعة ؛ فان تبيّنت المقدمات ، بالنتيجة على ان النتيجة اقدم منها عند الطبيعة ، وقد كانت النتيجة تبيّنت بالمقدمات قبل على انها اقدم عند الطبيعة ، فقد لزم ان يكون شيء واحد بعينه متقدمًا على شيء واحد بعينه ومتأخرًا عنه بجهة واحدة وذلك مستحيل. فانه ليس يمكن ذلك الا ان يكون المتقدم بجهتين مختلفتين ، مثل ان يكون احدهما اقدم عندنا في المعرفة والثاني اقدم في المعرفة عند الطبيعة. الاّ انهم ان ادّعوا ذلك لزمهم اما اولاً فان تكون طبيعة البرهان الذي في الغاية من اليقين طبيعتين. وذلك ان يكون منه ما هو من الاشياء الاقدم في المعرفة عندنا ، ومنه ما هو من الاشياء الاقدم عند الطبيعة ، فتكون طبيعة البرهان المطلق هي طبيعة الاستقراء ؛ وذلك ان الاستقراء انما يبيّن فيه الاعرف عند الطبيعة وهو الكلي بالاعرف عندنا وهي[٢٢] الجزئيات.

وايضًا فان سلّمنا لهم ان ها هنا[٢٣] نوعًا من البرهان يسمى برهانًا بالاضافة الينا وهو الذي يسمى «الدليل» ، لا[٢٤] بالاضافة الى الامر في نفسه وهو الذي جرت العادة بأن يسمى «برهانًا مطلقًا» ، فقد يلحق من زعم ان كلى البرهانين محتاج الى صاحبه على طريق الدور في تبيين ان الشيء موجود او غير موجود شناعة اخرى لا انفكاك لهم عنها ، ومحال آخر وهو ان يؤخذ الشيء في بيان نفسه. وهذا يظهر بأن نفرض ثلاثة[٢٥] اشياء يلزم بعضها بعضًا في البيان على جهة الدور ؛ فانه لا فرق بين ان نضع الدور في اشياء كثيرة على طريق اللزوم ، او في اشياء قليلة ، ومن القليلة في اثنين او ثلاثة[٢٦] ، فان طبيعة الدور فيها كلها طبيعة واحدة ، اذ كان انما يجب ان تكون في عدد متناهٍ فقط واقل العدد اثنان ؛ فلنفرض ان ا انما علمناها من قبل

علمنا ب ب ، وان ب انما علمناها من قبل علمنا ب ج ، وان ج انما علمناها من قبل علمنا ب ا. وذلك انه اذا كانت ا انما علمناها من قبل علمنا ب ب ، و ب من قبل علمنا ب ج. فبيّن ان ا انما علمناها من قبل علمنا ب ج ؛ واذا كانت ج انما عرفناها[٢٧] من قبل علمنا ب ا ، فبيّن ان ا انما عرفناها من قبل علمنا ب ا ، وذلك مستحيل.

وايضًا فقد[٢٨] تبيّن في «كتاب القياس» ان البيان بالدور انما يمكن في المقدمات المنعكسة ، وتلك هي المقدمات التي تأتلف من الحدود والخواص. وقد تبيّن هنالك انه ليس يمكن ان ينتج شيء عن مقدمة واحدة بل اقل[٢٩] ما يمكن ان ينتج عنه شيء هو مقدمتان ، فالدور في المقاييس. لذلك انما يكون بأن تبيّن اولاً نتيجة ما بمقدمتين ، ثم تبيّن كل واحدة من المقدمتين بالنتيجة وبعكس المقدمة الثانية. ولذلك من شرط البيان الدائر ان تنعكس المقدمتان ، فاذا لم تنعكس المقدمتان لم يتفق البيان الدائر على التمام. ويتبيّن[٣٠] ايضًا انه اذا كانت النتيجة موجبة ، والمقدمتان بهذه الصفة ، امكن ان يبيّن بها لا في جميع الاشكال كل واحدة من المقدمتين اذا اضيف اليها عكس قرينتها بل في الشكل الاول فقط. واما اذا كانت النتيجة سالبة فليس يمكن ان تبيّن بها الا المقدمة السالبة فقط لا المقدمة الموجبة. واذا كان هذا هكذا فالبيان الدائر يحتاج الى اربعة شروط : ان تكون كل واحدة من المقدمتين منعكسة ، وان تكون النتيجة منعكسة ، وان يكون التأليف في الشكل الاول ، وان يكون ذلك بجهتين ، اعني ان تكون المقدمات اعرف من النتيجة بجهة والنتيجة اعرف منها بجهة اخرى. فكيف يصحّ قول من قال ان جميع الاشياء يبيّن بعضها ببعض على طريق الدور؟ وذلك ان هذه المقاييس التي يتفق[٣١] فيها بيان الدور هي يسيرة بالاضافة الى جميع المقاييس اذ كان الدور انما يتأتى فيها بجميع هذه الشروط التي ذكرنا.

واذ قد تبيّن هذا ، فلنرجع الى ما كنا فيه من ذكر شروط مقدمات البرهان.